المصـــــدر : الوطن السعودية
التـــاريخ : 25-08-2005 العـــدد : 1791
الصفحـات : 20 المسلسل : 138

وَلَئِنْ قَضَى فَهُدٌ فَإِنَّ عِنَانَهَا فِي كَفِّ عَبْدِاللهِ وَالسُّلْطَانِ

شعر: محمد سمحان

المصـــــدر : الوطن السعودية
التـــاريخ : 25-08-2005 العـــدد : 1791
الصفحـات : 20 المسلسل : 138

(1)

بدعاء إبراهيم بلّتيمان
بحرٌ من النعمى وبرُّ أمان
أزليّة أبديّة نجواهما
مدخورة في الأرض والإنسان
بلدٌ رعاهُ اللهُ جلّ جلالُهُ
وحماهُ من خوفٍ ومن حرمان
نهضت ركائزهُ بنور رسالةٍ
مدعومةٍ بالوحي والبرهان
وتوطدت وتسامقت لبناتُهُ
وتماسكت مرصوصة البنيان
بالنهي عمّا حرّمته شرائعٌ
والأمر بالمعروف والإحسان
عربيّة القسمات إسلاميّة الـ
ـقسمات إنسانيّة الوجدان
بلدٌ تألّق في الوجود بنوره
وسما بمكّة قبلة الأكوان
بلدٌ زها الإسلامُ بين ربوعه
وأطاح بالأصنام والأوثان
بلدٌ تشرّف بالرسول وصحبه
مستدرّع بمناهج القرآن
حرماهُ أقدسُ بقعتين على الثرى
محفوظتين بعهدة الرحمن
أهلوهما أهلُ الكرامة والتقى
وطهارة الأرواح والأبدان
وقلوبهم من غيظها مغسولة
خلصت من الأحقاد والأدران
الفاتحون وما انحنت هاماتهم
إلا لأمر الواحد الديّان
هم حرّروا الدنيا وقوّة بأسهم
ذهبت بمجد الفرس والرومان
حين اليمامة أطلقت فرسانها
خلف المثنى من بني شيبان
نهدت لسور الصين وثبة خيلها
وتطاقرت غرباً إلى تطوان
هدي الصحارى ما استقرّ قرارها
يوماً على ظلم ولا طغيان
واليوم ينبعث من جديد مجدها

المصـــــدر : الوطن السعودية
التـــاريخ : 25-08-2005 العـــدد : 1791
الصفحـات : 20 المسلسل : 138

بِـالـعِـلْـمِ وَالأَخْـلاقِ والإيمـان
وَبِرايَـةِ الـتَّـوْحِـيـدِ تَـخْـفِـقُ عَـالِـيَـا
بِـشَـهَـادَةِ الـتَّـوْحِـيـدِ فِي الْبُـلْـدان
بِـأَكُـفِّ مَـنْ مَـلأوا الـبِـلادَ عَـدَالَـةً
وَقَـضِـيَّـةً سَـارَتْ بِـكُـلِّ لِـسَـان
غَـسَـلوا ثِـيَـابَ الـدِّيـنِ مِنْ بِـدَعٍ طَـفَـتْ
لِـيَـعُـودَ بَـيْـضَـا نَـاصِـعَ الأَرْدان
وَتَـأَوَّا بِـهِ عَـمَّـنْ أَرَادوا وَأَدَهُ
بِـخُـرَافَـةٍ وَضَـلالَـةٍ وَهَـوَان
عَـادَ الْجِـهَـادُ بِـهِمْ لِـسَـابِـقِ عَـهْـدِهِ
فِـي الـلـهِ لا فِـي الـشِّـرْكِ وَالـشَّـيْـطَـان
لِـيَـعُـودَ دِيـنُ مُـحَـمَّـدٍ لِـنَـقَـائِـهِ
بِـمُـحَـمَّـدَيْـنِ عَـلَـيْـهِ يَـلْـتَـقِـيَـان
هَـذَا يُـسَـطِّـرُ بِـالْمِـدَادِ جِـهَـادَهُ
وَدَمُ الـشَّـهَـادَةِ كَـانَ حِـبْـرَ الـثَّـانِي

(٢)

وَرَأَيْـتَ فِـي نَـجْـدٍ طَـلائِـعَ فِـتْـيَـةٍ
نَـهَـضُـوا لِـخِـدْمَـةِ دِيـنِـهِـمْ بِـتَـفَـان
وَرِعَـايَـةِ الْحَـرَمَـيْـنِ تَـاجِ فَـخَـارِهِـمْ
لا بِـالْـعُـرُوشِ زَهَـوْا وَلا الـتِّـيـجَـان
حَـكَـمُـوا بِـشَـرْعِ الـلـهِ فَـانْـقَـادَتْ لَـهُـمْ
أَعْـتَـى الـرِّقَـابِ بِـمُـحْـكَـمِ الـفُـرْقَـان

المصـــــدر : الوطن السعودية
التـــاريخ : 25-08-2005 العـــدد : 1791
الصفحـات : 20 المسلسل : 138

الـقـابـضـونَ عـلـى مَـجـامـر دِيـنِـهـمْ
فِـي وَجْـهِ مَـدّ الـعَـالَـم الـعِـلْـمَـانِـي
وَالـرّافِـعـونَ إلى الـسّـمَـاءِ رُؤُوسَـهُـمْ
فِـي عَـالَـم الـتّـرْهِـيـب وَالإذْعَـان
وَالـسّـائِـرُونَ عَـلـى صِـراطِ نَـبِـيّـهِـمْ
مِـنْ غَـيْـرِ زَيْـغ فِـيـهِ أوْ دَوَرَان
وَالـمُـرْجِـعُـونَ إلى الـمَـعِـيـدِ نُـفُـوسَـهُـمْ
يَـوْمَ الـرّجُـوعِ إلَـيْـهِ بِـاطْـمِـئْـنَـان
وَشَـمُـوا عَـلَـى وَجْـهِ الـجَـزِيـرَةِ عَـصْـرَهُـمْ
بِـالـعَـدْلِ وَالـقِـسْـطَـاسِ وَالـمِـيـزَان
طُـفْ بِـالـبِـلادِ تَـجِـدْ مَـفَـاخِـرَ صُـنْـعِـهِـمْ
كَـالـشّـمْـسِ تَـسْـتَـعْـصِـي عَـلـى الـنّـكْـرَان
زَرَعُـوا الـصّـحَـارَى الـمُـقْـفِـرَاتِ مَـدَائِـنَـا
وَحَـمَـائِـلاً مُـلْـتَـفّـةَ الأغْـصَـان
قَـدْ جَـاهَـدُوا فِـي الـلـهِ حَـقّ جِـهَـادِهِ
فَـاسْـتَـخْـلَـفُـوا فِـي الأرْضِ بِـالـعِـرْفَـان
وَضَـعُـوا الـرّعِـيّـةَ فِـي صَـمِـيـمِ عُـقُـولِـهِـمْ
وَقُـلُـوبِـهِـمْ بِـمَـوَدّةٍ وَحَـنَـان
مَـا أغْـلَـقُـوا أسْـمَـاعَـهُـمْ لِـظَـلامَـةٍ
يَـوْمـاً وَلا جَـارُوا عَـلـى جِـيـرَان
سَـعِـدَتْ بِـآلِ سُـعُـودِ الـدّنْـيَـا فَـقَـدْ
سَـطَـعَـتْ مَـآثِـرُهُـمْ بِـكُـلّ مَـكَـان
أنْـعِـمْ بِـهِـمْ وَاذْكُـرْ صَـحَـائِـفَ طِـيـبِـهِـمْ
مَـكّـيّـةً بِـالـنّـدّ وَالـرّيْـحَـان
عَـبْـدُ الـعَـزِيـزِ مَـضَـى فَـأوْدَعَـهَـا لِـمَـنْ
نَـذَرُوا الـحَـيَـاةَ لِـخِـدْمَـةِ الأوْطَـان
هُـمْ أخْـوَةٌ فِـي الـحَـقّ يَـعْـضُـدُ بَـعْـضُـهُـمْ
بَـعْـضـاً وَنِـعْـمَ الـعَـوْنُ بِـالإخْـوَان
وَلَـئِـنْ قَـضَـى فَـهَـدٌ فَـإنّ عَـتَـادَهَـا
فِـي كَـفّ عَـبْـدِ الـلـهِ وَالـسّـلْـطَان
فَـالـمَـوْتُ حَـقّ وَالـوِلايَـةُ بَـيْـعَـةٌ
وَالـصّـبْـرُ عِـنْـدَ تَـعَـاظُـمِ الأحْـزَان
فَـإلى جِـنَـانِ الـخُـلْـدِ يـا نَـجْـمـاً هَـوَى
وَالأمْـنَـانِ عَـلَـيْـهِ تَـنْـتَـحِـبَـان
أكْـرِمْ بِـعَـبْـدِ الـلـهِ جَـدّاً عَـهْـدُهُ
هَـمُّ الـشّـيُـوخِ وَهِـمّـةُ الـشّـبّـان
يُـعْـلِـي صُـرُوحَ الـمَـجْـدِ فِـي وَثَـبَـاتِـهِ
وَثَـبَـاتِـهِ بِـعَـزِيـمَـةِ الـشّـجْـعَـان
فِـي عَـقْـلِـهِ بَـحْـرُ الـتّـجَـارُبِ صَـاخِـبٌ
وَبِـقَـلْـبِـهِ بَـحْـرُ الأبُـوّةِ حَـان
رَجُـلُ الـمَـبَـادِئِ وَالـمَـوَاقِـفِ وَالـنّـدَى
وَالـدّيْـنِ فِـي سِـرٍّ وَفِـي إعْـلان
ذُو الـمَـكْـرُمَـاتِ فَـمَـنْ يُـطَـاوِلُ سَـمْـتَـهُ
مَـهْـمَـا اسْـتَـطَـالَ بِـمَـكْـتَـدٍ أيْـوَان
وَالـشّـعْـبُ وَالـجَـيْـشُ الـمُـظَـفّـرُ حَـوْلَـهُ
مَـعَـهُ إلى الـعَـلْـيَـاءِ يَـنْـطَـلِـقَـان
يـا الْـمُـسْـتَـجِـيـبُ إلَـى دُعَـاءِ خَـلِـيـلِـهِ
صُـنْ مَـا اسْـتَـجَـبْـتَ بِـهِ عَـلـى الأزْمَـان
هَـذِي الـصّـحَـارَى فِـي عُـرُوقِ رِمَـالِـهَـا
تَـجْـرِي دِمَـاءُ الـحَـقّ كَـالـطّـوفَـان
يَـا رَبُّ بَـارِكْـهَـا وَبَـارِكْ أهْـلَـهَـا
وَاحْـفَـظْـهُـمَـا مِـنْ كَـيْـدِ كُـلّ جَـبَـان

المصـــــدر : الوطن السعودية
التـــاريخ : 25-08-2005 العـــدد : 1791
الصفحـات : 20 المسلسل : 138

(٣)

مِنْ أيْنَ جَاءَ العَابِثُونَ بِدِينِهَا
وَبِأمْنِهَا كَشَوَارِدِ القُطْعَانِ
خَرَجُوا مِنَ الظُّلُمَاتِ بِئْسَ مَآلُهُمْ
يَتَخَبَّطُونَ تَخَبُّطَ الفِئْرَانِ
أوْ كَالثَّعَالِبِ فِي الكُرُومِ وَظَنُّهُمْ
أنَّ القُطُوفَ العَالِيَاتِ دَوَانِ
فِي فِتْنَةٍ رَاحَتْ تُطِلُّ بِرَأسِهَا
عَمْيَاءَ قَدْ قَامَتْ عَلَى البُهْتَانِ

يَا خَادِمَ الحَرَمَيْنِ خُذْ بِرِقَابِهِمْ
وَاجْتَثَّ إذَا مَا شِئْتَ لِلغُفْرَانِ

(٤)

لَهْفِي عَلَى حَرَمٍ يَئِنُّ بِأسْرِهِ
يَبْكِي عَلَى أحْوَالِهِ الحَرَمَانِ
وَأهِلَّةٍ رَاحَتْ تُغِيبُ ظِلالَهَا
وَمَآذِنٍ أمْسَتْ بِغَيْرِ أذَانِ
وَالمُسْلِمُونَ كَأنَّ فِي آذَانِهِمْ
وَقْراً كَمَنْ خَلِطُوا بِلا آذَانِ
مَا صَرْخَةٌ هَزَّتْ زَبَطْرَةَ وَانْثَنَتْ
- لِتَهُزَّ مُعْتَصِماً - إلى بَغْدَانِ
أوْ صَبَّرَ أيُّوبٍ عَلَى بَلْوَائِهِ
أوْ حَزَّنَ يَعْقُوبٍ عَلَى الفُقْدَانِ
أيْنَ العِرَاقُ وَقَدْ تَنَاثَرَ عِقْدُهُ
وَمَصِيرُهُ مَاضٍ إلَى لُبْنَانِ
وَالشَّامُ بَعْدَهُمَا سَيَأتِي دَوْرُهَا
وَالحَالُ ذَاتُ الحَالِ فِي السُّودَانِ
هَذَا التَّفَتُّتُ قَدْ يَعُمُّ بِلاوْهُ
مَا لَمْ نُعَالِجْهُ بِدُونِ تَوَانِ
أأرَى طُلَيْطِلَةً تَجُرُّ وَرَاءَهَا

المصـــــدر : الوطن السعودية
التـــاريخ : 25-08-2005 العـــدد : 1791
الصفحـات : 20 المسلسل : 138

غـرنـاطـة فـي مشـهـد الخذلان
لـكـأنّ أنـدلسـاً تـوزّع بـأسـهـا
مـا بـيـنَ قـيـسـيٍّ وبـيـنَ يـمـانـي
وكـأنّ عـبـسـاً جـرّدت أبـطـالـهـا
مـنْ أجـل داحـسـهـا عـلـى ذبـيـان
وأرى حـدوداً بـيـنَ كـلّ مـديـنـة
ومـديـنـة تـلـتـفّ كـالـثـعـبـان
والـقـومُ صـرعـى بـعـثـروا أيـامـهـمْ
مـا بـيـنَ أجـفـان وبـيـنَ جـفـان
والـنـاسُ قـدْ عـبـثـت بـهـمْ أهـواؤهـمْ
عـبـثَ الـريـاح الـهـوج بـالـكـثـبـان
وكـأنّ زرقـاءَ الـيـمـامـة قـدْ غـدت
مـطـويّـة فـي عـالـم الـنـسـيـان
إنـي أرى شـجـراً - ولـسـتُ بـنـائـم -
يـمـشـي بـعـيـنـيّ سـاهـد يـقـظـان
وأرى لـقـيـطـاً عـاد يـنـذرُ قـومـه
مـمّـا يـدبّـرُ صـاحـبـا الإيـوان
وأنـا عـلـى قـلـق وتـلـك قـصـيـدتـي
أودعـتـهـا فـي ذمّـة الـغـربـان
ونـصـبـتُ شـعـري بـعـدَ سـيـفـيَ لـلـعـلا
وذبـحـتُ كـيْ أقـري الجـيـاع حـصـاني
وصـرخـتُ مـنْ وجـعـي لأوقـظ أمّـة
يـا طـالـمـا عـانـتْ مـنَ الخـسـران
كـانـتْ بـديـن الـلـه سـيّـدة الـورى
والـيـومَ بـاتـتْ هـشّـة الأركـان
يـا أمّـة الـتـوحـيـد هـلْ مـنْ وحـدة
تـفـضـي إلـى عـزّ ورفـعـة شـان
هـذا زمـانٌ لا حـيـاةَ بـه لـمـنْ
يـرضـى الحـيـاةَ بـذلّـة الـعـبـدان
يـا ويـحَ مـنْ يـمـشـي إلـى سـاح الـوغـى
فـرداً بـلا أهـل ولا أعـوان
يـا خـادمَ الحـرمـيـن أيّ سـفـيـنـة
تـالـلـه لا تـنـجـو بـلا ربّـان
أنـتَ الأمـيـنُ عـلـى مـسـيـرة أمّـة
صـارتْ لـفـرقـتـهـا بـلا عـنـوان
وسـيـوقـهـا أنـتَ لـطـول غـمـادهـا
وخـيـولـهـا حـتـى إلـى الـفـرسـان